عِنَايَةُ المُحِبِّ الطَّبَرِيِّ بِبَيَانِ الأَلْفَاظِ الغَرِيبَةِ فِي «غَايَةِ الإِحْكَامِ»: دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ تَطْبِيقِيَّة

Al-Muhibb al-Ṭabarī's Attention to the Clarification of Rare Expressions in Ghāyat al-Iḥkām: An Analytical and Applied Study

د. شذى أحمد العبد الكريم

جامعة الكويت، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (الكويت)

Shatha.alabdulkarim@ku.edu.kw

تاريخ الارسال: 2025/11/06 تاريخ القبول: 2026/04/16 تاريخ النشر: 2026/06/30

ملخص:

يتناول هذا البحث جانبًا بالغ الأهمية من الصناعة الحديثية التي تميّز بها الإمام الحافظ مُحِبّ الدين الطبري (ت694هـ) في موسوعته «غاية الإحكام في أحاديث الأحكام»، وهو عنايته ببيان الألفاظ الغريبة وكشف معانيها وتوجيه دلالاتها في ضوء السياق الحديثي واللغوي والعقدي.

وتنبع أهمية هذا البحث من كون «غاية الإحكام» مصدرًا موسوعيًّا يضمّ أكثر من ثلاثة عشر ألف حديث، اعتمده جهابذة العلماء من بعده كابن حجر والعيني والسيوطي، فضلًا عن أن منهج الطبري في معالجة الغريب لم يحظَ بدراسة مستقلة تكشف معالمه وتبرز خصائصه.

ويهدف البحث إلى استجلاء منهج الطبري في اختيار الألفاظ التي يتصدى لشرحها، وتحليل مسالكه في التفسير، والكشف عن مصادره اللغوية والحديثية، وبيان طريقته في الجمع بين التأصيل اللغوي والاستنباط الفقهي والتوجيه العقدي، مع مقارنة منهجه بأئمة التخصص من المتقدمين والمعاصرين له. وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن، من خلال استقراء عيّنة تمثيلية من أحاديث كتاب الإيمان في غاية الإحكام، وتحليلها تحليلًا منهجيًّا دقيقًا.

وقد توصّل البحث إلى أن الطبري لم يكن في معالجته للغريب مجرد ناقل أو جامع، بل صاحب رؤية منهجية متكاملة، تجلّت في تنويعه بين الإيجاز والتفصيل بحسب طبيعة اللفظ وأهميته، وفي توظيفه الأصول اللغوية والاشتقاق والشواهد الشعرية والقرآنية لخدمة المعنى الحديثي، وفي جرأته العلمية في نقد التأويلات المتكلفة وترجيح الظاهر. كما أظهر البحث قيمة منهجه في ربط التفسير اللغوي بالتقرير العقدي والاستنباط الفقهي، مما جعل شرحه للغريب أداةً متكاملة في خدمة النص النبوي وفهمه.

ويوصي البحث بدراسة «غاية الإحكام» كاملًا من هذه الزاوية، وإجراء دراسات مقارنة بين منهج الطبري في الغريب ومناهج معاصريه، وتشجيع المقاربات البينية بين علوم الحديث وعلوم اللغة في تحليل المصنفات الحديثية.

الكلمات المفتاحية: المُحِبّ الطَّبَرِيّ، الألفاظ الغريبة، غريب الحديث، غاية الإحكام، الصناعة الحديثية، التأصيل اللغوي.

Abstract:

This study examines a pivotal aspect of the Hadīth methodology of Imām al-Muhibb al-Ṭabarī (d. 694 AH) as reflected in his encyclopaedic work Ghāyat al-Iḥkām fī Aḥādīth al-Aḥkām, namely his treatment of rare expressions (gharīb al-alfāẓ), including the clarification of their meanings in light of linguistic, juristic, and theological contexts.

The significance of this research lies in the fact that Ghāyat al-Iḥkām, comprising over thirteen thousand Hadīths, was relied upon by major scholars such as Ibn Ḥajar, al-ʿAynī, and al-Suyūṭī, yet al-Ṭabarī's methodology in this area has not previously received independent scholarly attention.

The study aims to elucidate his methodology in selecting and explaining rare expressions, analyse his interpretive approaches, identify his sources, and examine his integration of linguistic, juristic, and theological dimensions, with a comparative assessment against specialist scholars of his era.

Adopting a descriptive, analytical, and comparative approach, the study draws on a representative sample from the Book of Faith (Kitāb al-Īmān) in Ghāyat al-Iḥkām.

Its findings reveal that al-Ṭabarī's treatment embodied a coherent methodological vision, distinguished by purposeful variation between concision and elaboration, rigorous linguistic derivation, integration of Qurʾānic and poetic evidence, and scholarly boldness in rejecting far-fetched interpretations. His method further links linguistic explication to theological and juristic inference, rendering his commentary a comprehensive instrument for understanding Prophetic discourse.

The study recommends further research on Ghāyat al-Iḥkām from this perspective, comparative studies with al-Ṭabarī's contemporaries, and the encouragement of interdisciplinary approaches between Hadīth sciences and linguistics.

Keywords: al-Muhibb al-Ṭabarī, rare expressions, gharīb al-ḥadīth, Ghāyat al-Iḥkām, Hadīth methodology, linguistic derivation.

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، وأقام له من الأمة حفّاظًا وخدّامًا يذودون عن حياضه، ويقيمون منارات الهدى على أعلامه. والصلاة والسلام على من ختم الله به الرسالات، وجعل سنته تبيانًا لما أنزل من البينات، وعلى آله وصحابته الذين حملوا الأمانة ونقلوها للأجيال بأدقّ الضوابط وأحكم الطرائق.

أما بعد، فقد تميزت السنة النبوية المطهرة بثراءٍ منهجيٍّ لا نظير له، جعلها محطّ عناية المحدّثين على امتداد العصور. وقد شاء الله –عز وجل– أن يجعل لدينه حرّاسًا وللسنة ذوّادًا، يقفون على ثغور النقل ومسالك الرواية، فتنوّعت أساليبهم في ضبط متونها وأسانيدها، وشكّلت مادّةً غنية للدراسات الحديثية المتخصصة، ورافدًا أصيلًا في فهم دقائق الصناعة الحديثية وأصولها.

ومن أجلّ ما عُني به المحدثون في تعاملهم مع النص النبوي: بيانُ الألفاظ الغريبة وكشفُ معانيها، إذ إن فهم مراد المصطفى ﷺ أصلٌ في استنباط الأحكام واستخراج الحكم. وقد أفرد لهذا الشأن أئمة أعلام مصنّفاتٍ خاصة، وأولاه آخرون عنايةً بالغةً في ثنايا مؤلفاتهم الجامعة، فجمعوا بذلك بين خدمة المتن الحديثي من جهة معناه اللغوي والدلالي، وخدمة الفقه والعقيدة من جهة الاستنباط والتوجيه.

وفي هذا المضمار يبرز الإمام الحافظ مُحِبّ الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله الطبري المكي (ت694هـ) بمكانة علمية رفيعة، إذ أولى في موسوعته الفذّة «غاية الإحكام في أحاديث الأحكام» عنايةً استثنائية ببيان الألفاظ الغريبة، فجاء منهجه في ذلك جامعًا بين دقة المحدث وبراعة اللغوي وفقه الفقيه، مما جعل كتابه مرجعًا لا غنى عنه لمن جاء بعده.

وينطلق هذا البحث من رصد هذا المنهج وتحليله، من خلال دراسة تطبيقية لنماذج من أحاديث كتاب الإيمان في «غاية الإحكام»، سعيًا إلى الكشف عن مسالك الطبري في اختيار الألفاظ التي يتصدى لشرحها، وطرائقه في التفسير، ومصادره المعتمدة، وأثر منهجه في خدمة النص النبوي وتيسير فهمه.

وتكمن إشكالية البحث في استجلاء طبيعة منهج الطبري في معالجة الألفاظ الغريبة في «غاية الإحكام»، وتحليل ما يميزه عن غيره من أئمة الغريب في عصره. وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المقارن، من خلال تتبع النماذج التطبيقية في كتاب الإيمان وتحليلها مقارنةً بمناهج أئمة التخصص.

ويمثّل هذا البحث إضافةً نوعية في حقل الدراسات الحديثية المتخصصة، من خلال تركيزه على جانب مهم من الصناعة الحديثية لم ينل حظّه الكافي من العناية الأكاديمية المستقلة.

ونرجو أن تُسهِم هذه الدراسة في تسليط الضوء على إسهامات المُحِبّ الطبري في مجال الصناعة الحديثية، وأن تمهّد الطريق لمزيد من البحوث في المنهج التكاملي بين علوم الحديث وعلوم اللغة في التراث الإسلامي.

واللهَ أسأل أن يبارك في هذا الجهد، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

مشكلة البحث:

لقد حبا الله تعالى الأمة الإسلامية بثُلّة من العلماء الأعلام الذين وقفوا حياتهم على خدمة السنة النبوية، وبذلوا جهودهم في حفظها وتبيينها للأمة. ومن هؤلاء الأئمة الأعلام: الحافظ المُحِبّ الطبري الذي أثرى المكتبة الحديثية بموسوعته الفذّة «غاية الإحكام في أحاديث الأحكام».

وعلى الرغم من علوّ مكانة هذا المصنف الجليل ومنزلته العلمية الرفيعة، وما حظي به من عناية المحققين والدارسين، فإن جانبًا بالغ الأهمية من معالم منهجه في الصناعة الحديثية لم ينل حظّه من الدراسة المتخصصة، وهو: براعته في كشف معاني الألفاظ الغريبة وتبيين مدلولاتها وتوجيه دلالاتها في ضوء السياق الحديثي واللغوي والعقدي.

وهذا الجانب من أجلّ ما يُقاس به تمكّن المحدث من صناعته وعلوّ كعبه في فنه، إذ به يتجلى مدى إحاطته بعلوم اللغة وأصولها، وقدرته على توظيفها في خدمة النص النبوي واستنباط معانيه.

من هنا جاءت هذه الدراسة لتسدّ هذه الثغرة، وتكشف عن دقائق منهج هذا الإمام في بيان الألفاظ الغريبة، متخذةً من أحاديث كتاب الإيمان في «غاية الإحكام» مادةً للتطبيق والتمثيل.

الإشكالية:

ما معالم منهج الإمام المُحِبّ الطبري في بيان الألفاظ الغريبة من خلال أحاديث كتاب الإيمان في «غاية الإحكام»؟

وتتفرع عنها الأسئلة التالية:

- ما الضوابط التي يتبعها الطبري في اختيار الألفاظ التي يتصدى لبيانها دون غيرها؟
- ما المسالك التفسيرية التي يسلكها في كشف معاني الألفاظ الغريبة، وكيف يوازن بين الإيجاز والتفصيل؟

- ما المصادر اللغوية والحديثية التي يعتمد عليها في شرح الغريب، ومدى أمانته في النقل عنها؟
- كيف يوظّف التأصيل اللغوي والاشتقاق والشواهد القرآنية والشعرية في خدمة المعنى الحديثي؟
- كيف يجمع بين التفسير اللغوي والاستنباط الفقهي والتوجيه العقدي في معالجته للألفاظ الغريبة؟
- ما أوجه تميّز منهجه مقارنةً بأئمة الغريب من المتقدمين والمعاصرين له؟

أهمية البحث وسبب اختياره

تكمن أهمية هذا البحث في جوانب عدة، منها:

1- إبراز مكانة الإمام المُحِبّ الطبري العلمية وأهمية كتابه «غاية الإحكام» في الدراسات الحديثية المتخصصة، باعتباره مصدرًا موسوعيًا اعتمده العلماء من بعده، واحتوى على ثروة منهجية في معالجة الألفاظ الغريبة لم تُدرس بعدُ دراسةً مستقلة.

2- سدّ ثغرة في الدراسات الأكاديمية المتخصصة، إذ لم ينل منهج الطبري في بيان الألفاظ الغريبة عنايةً مستقلة تكشف معالمه وتبرز خصائصه وتقيّمه في ضوء مناهج أئمة الغريب.

3- إثراء المكتبة العلمية بدراسة تطبيقية تجمع بين التأصيل النظري والتحليل العملي لمنهج من أهم أئمة الحديث في القرن السابع الهجري، في جانب بالغ الأهمية هو الربط بين علوم الحديث وعلوم اللغة.

4- تقديم نموذج منهجي يُبيّن كيف يمكن توظيف التأصيل اللغوي في خدمة النص الحديثي واستنباط أحكامه، مما يُعزز المقاربات البينية بين علوم الحديث وعلوم اللغة في تحليل المصنفات الحديثية.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف العلمية المتكاملة، أبرزها:

1. التعريف بالإمام المُحِبّ الطبري وكتابه «غاية الإحكام»، مع إبراز مكانته العلمية بين أئمة الحديث، وخصوصيته في التعامل مع النص النبوي.

2. رصد وتحليل منهجه في بيان الألفاظ الغريبة من خلال دراسة نصية مباشرة للنماذج التطبيقية في كتاب الإيمان، والكشف عن الضوابط التي يتبعها في اختيار الألفاظ التي يتصدى لشرحها.

3. تحليل المسالك التفسيرية التي يسلكها في كشف المعاني، من تأصيل لغوي واشتقاق وشواهد قرآنية وشعرية، وبيان طريقته في الموازنة بين الإيجاز والتفصيل بحسب طبيعة اللفظ وأهميته.

4. الكشف عن المصادر اللغوية والحديثية التي اعتمد عليها في شرح الغريب، وتقييم أمانته في النقل عنها وجرأته العلمية في نقد بعضها.

5. إبراز منهجه في الجمع بين التفسير اللغوي والاستنباط الفقهي والتوجيه العقدي، وبيان أثر ذلك في تعميق الفهم الشمولي للنص النبوي.

6. إظهار أوجه تميّز منهجه مقارنةً بأئمة الغريب من المتقدمين والمعاصرين له، لإبراز موقعه في تاريخ خدمة السنة النبوية.

ويقصد بـ«الصناعة الحديثية» في هذا البحث: جملة الطرائق والآليات المنهجية التي استخدمها المُحِبّ الطبري في التعامل مع النص الحديثي، من بيان واضح للألفاظ الغريبة وكشف معانيها وتوجيه دلالاتها، وتوظيف محكم لعلوم اللغة والاشتقاق في خدمة فهم المقاصد النبوية، مما يشكّل منظومة متكاملة في خدمة السنة الشريفة وتيسير فهمها.

حدود البحث ومنهجيته:

اتّبع البحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن، من خلال استقراء النماذج التطبيقية لمنهج المُحِبّ الطبري في بيان الألفاظ الغريبة من أحاديث كتاب الإيمان في «غاية الإحكام»، وتحليلها واستنباط القواعد المنهجية التي بنى عليها صناعته في شرح الغريب، مع مقارنتها بمناهج أئمة التخصص لإبراز معالم التميز في عمله.

وقد اقتصر البحث على:

1. النماذج التطبيقية الواضحة التي تُظهر منهجه في بيان الألفاظ الغريبة وكشف معانيها وتوجيه دلالاتها.

2. المواضع ذات الصلة المباشرة بخدمة النص الحديثي من جهة المعنى اللغوي والدلالي والعقدي.

3. عيّنة مختارة من أحاديث كتاب الإيمان في «غاية الإحكام» مجالًا للدراسة التطبيقية، مع مراعاة التنوع في أنواع النماذج المدروسة من حيث أساليب الشرح ومستوياته.

4. الاعتماد على النسخة المحققة بتحقيق حمزة أحمد الزين الصادرة عن دار الكتب العلمية ببيروت، والمصادر المعتمدة في غريب الحديث وعلوم اللغة.

وقد سار البحث على وفق خطوات منهجية دقيقة: عرض النص، وبيان منهج المُحِبّ الطبري في معالجة الألفاظ الغريبة، ومقارنته بمناهج أئمة التخصص، ثم تحليل الأثر العلمي والمنهجي لهذه المعالجة في خدمة النص النبوي.

الدراسات السابقة:

شهد تراث الإمام المُحِبّ الطَّبَرِيّ اهتمامًا علميًّا ملحوظًا في عدد من الدراسات الأكاديميَّة؛ حيث تنوّعت هذه الجهود في تناولها لمنهجه وإسهاماته العلميَّة، ما بين الدراسات الحديثيَّة والفقهيَّة والتاريخيَّة. غير أنَّ الملاحظ أنَّ معظم هذه الدراسات اقتصر على التحقيق والدراسة النصيَّة لكتاب "غاية الإحكام" أو التناول العام لشخصيَّة الإمام ومنهجه، من دون

التعمق في الصناعة الحديثيَّة تحديدًا، ومن دون الربط المنهجي بين عنايته ببيان الألفاظ الغريبة وأثر ذلك في خدمة النص الحديثيّ وتيسير فهمه. وفيما يأتي أبرز هذه الدراسات:

العناية بتحقيق "غاية الإحكام": وقد تصدَّى لهذا الجهد المبارك ثلَّة من الباحثين، منهم:

- أسامة أمين سيد بدوي (2016): حقق من أول الكتاب إلى ذكر الإخلاص، مركزًا على الضبط النصي والدراسة التوثيقيَّة.
- ياسر عبد العظيم حماد (2016): حقق من أول ذكر رفع الأمانة إلى ذكر فضل العلم، معتنيًا بإخراج النص وتوثيقه.
- محمد مختار عبدالرحمن (2018): حقق من وقت تفسير الرؤيا إلى صلاة الاستخارة.
- عزام الفتى (2018): حقق من مس الشيطان كلّ مولود إلى تحريم الكلب.
- حمادة نصر (2019): حقق من اتخاذ المساجد في البيوت إلى حجة القصر للمكي.
- محمد توفيق (2019): حقق من الوقوف بالهدى بعرفة إلى التأذين في أذن المولود.
- محمود الحمراوي (2019): حقق من منع أهل الذمة من سكنى الحجاز إلى الستر على أهل المعصية.

وقد انصبَّت جهود هؤلاء الأفاضل على إخراج النص محققًا موثقًا، من دون التعرض لدراسة معالم المنهج والصناعة الحديثيَّة عند المؤلف.

الدراسات حول شخصيَّة الإمام ومنهجه العام: وقد تناولت هذه الدراسات جوانب متنوعة من علم هذا الإمام الجليل، ومنها:

- طلال الرفاعي: "المُحِبّ الطَّبَرِيّ وأثره في الحياة العلميَّة في عصره" – دراسة تاريخيَّة شاملة لدوره العلمي.
- السيد أحمد سعيد (2007): "الإمام المُحِبّ الطَّبَرِيّ وجهوده في علم الحديث" – عرض عام لجهوده الحديثيَّة.

• محمد أحمد معبد (2016): "مقارنة منهج الطَّبَرِيّ مع الضياء المقدسي في كتب الأحكام" – دراسة مقارنة بين منهجين.

• علي عمار (2003): "الإمام الحافظ مُحِبّ الدين الطَّبَرِيّ وجهوده في السنة" – دراسة شاملة لإسهاماته في خدمة السنة.

• إسلام نصر: "محب الدين الطَّبَرِيّ حياته وعصره" – دراسة تاريخيَّة وتَرَاجِمية.

الفجوة العلمية: وبعد استقراء هذه الجهود المباركة، تبيّن أن منهج الإمام المُحِبّ الطبري في بيان الألفاظ الغريبة وكشف معانيها وتوجيه دلالاتها لم ينل حظّه من الدراسة المتخصصة المستقلة، على الرغم من أهميته وثرائه المنهجي وأثره البيّن في خدمة النص النبوي. وهذا ما حدا بالباحثة إلى سدّ هذه الثغرة، والإسهام في إبراز معالم هذا المنهج وتحليل أبعاده.

خطة البحث

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتي في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

المقدمة: وتشتمل على بيان أهمية الموضوع وسبب اختياره، ومشكلة البحث وأسئلته، وأهدافه وحدوده ومنهجيته، والدراسات السابقة، وخطته.

المبحث الأول: التعريف بالإمام المُحِبّ الطبري وكتابه «غاية الإحكام»، ويشتمل على ترجمة موجزة للمؤلف، والتعريف بالكتاب ومنهجه العام فيه، مع إشارة إلى عنايته بجوانب الصناعة الحديثية المختلفة.

المبحث الثاني: عناية المُحِبّ الطبري ببيان الألفاظ الغريبة: الأسس والمسالك، ويتناول ضوابطه في اختيار الألفاظ التي يتصدى لبيانها، ومسالكه في التفسير من تأصيل لغوي واشتقاق وشواهد قرآنية وشعرية، ومصادره المعتمدة وأمانته في النقل عنها.

المبحث الثالث: عناية المُحِبّ الطبري ببيان الألفاظ الغريبة: التنويع والأبعاد، ويدرس طريقته في الموازنة بين الإيجاز والتفصيل، وأسلوبه في الجمع بين التفسير اللغوي والاستنباط الفقهي والتوجيه العقدي، مع تقييم منهجه مقارنةً بأئمة التخصص.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات التي توصّل إليها البحث.

المبحث الأول: المُحِبّ الطَّبَرِيّ وكتاب غاية الإحكام:

المطلب الأول: ترجمة مختصرة للإمام مُحِبّ الدين الطَّبَرِيّ[1]:

1.نسبه الشريف ومولده:

هو الإمام العلامة المحدث الفقيه الزاهد مُحِبّ الدين أبو العباس[2] أحمد بن عبدالله بن محمد الطَّبَرِيّ المكّيّ الشافعيّ، ينتهي نسبه الشريف إلى الحسين السّبط بن علي بن أبي طالب ﷺ. نُسب إلى طبرستان لأنَّ جدَّه الأعلى موسى بن إبراهيم نزح إليها فرارًا من العبَّاسيّين، وظلَّ نسله هناك حتى عاد جدُّه رَضِيّ الدين محمَّد إلى مكَّة سنة 570هـ.

وُلِدَ –رحمه الله– في مكة المكرمة سنة 615هـ في بيت علمٍ وشرفٍ، إذ كان آل الطَّبَرِيّ يتولون مناصب القضاء والتدريس والخطابة في الحرم المكي لستة قرون متتاليَّة[3]. واشتهر بلقب "محب الدين" بعد أن كان يُلقَّب بـ"محيي الدين"، وقد كره اللقب الأول لما فيه من تزكية للنفس، فسأل زواله عنه لما زار المدينة النبويَّة، فزال كما ذكر الفاسي[4].

طلبه للعلم ومكانته: نشأ في هذا الجوّ العلميّ الفاضل فحفظ القرآن صغيرًا وأخذ العلم عن أبيه وأعمامه. تتلمذ على علماء عصره البارزين، فسمع سنن أبي داود، وسنن النَّسائيّ من أبي الحسن المقيّر البغدادي[5]، وقرأ أول صحيح البخاري إلى قصة كعب بن مالك على ابن حَرَمِيّ[6]، وقرأ صحيح البخاريّ على عمّه تقيّ الدين عليّ، وصحيح مسلم على شرف الدين المرسي[7]. ورحل إلى مصر وصعيدها للأخذ عن مجد الدين القشيري[8]، كما رحل إلى اليمن وأجازه علماء من بغداد والشام مراسلة.

أصبح المرجع العلمي في بلاد الحجاز وما جاورها، حتى استدعاه الملك المظفر يوسف بن علي ملك اليمن لتدريس الحديث في المدرسة المنصوريَّة. وتخرج على يدَيه علماء مشهورون منهم: الحافظ البرزالي[9]، وأبو حيَّان الأندلسيّ[10]، وشرف الدين الدمياطيّ[11].

2.تآليفه ووفاته:

زادت مؤلفاته على المائة كما ذكر المؤرخون، تنوَّعت بين الحديث، والفقه، والسيرة، والمناسك. من أشهرها: "غاية الإحكام في أحاديث الأحكام"، و"الرياض النضرة في فضائل العشرة"، و"ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى"، وشرح التنبيه في عشرة أسفار.

تُوُفِّيَ رحمه الله سنة 694هـ، تاركًا تراثًا علميًّا ضخمًا وتلاميذ نجباء حملوا علمه من بعده، وقد عاش في عصر مضطرب شهد سقوط بغداد وانهيار الخلافة العبَّاسيَّة، لكنَّه – بفضل الله – استطاع أن يخدم العلم والدين في ظلّ هذه الظروف العصيبة.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب غاية الإحكام ومنهج المؤلف فيه:

1.تسمية الكتاب:

لم يُفصِح المصنف –رحمه الله– عن اسم كتابه صراحةً في مقدمته، وإنما كشف عن مضمونه ومقصده بقوله: "فقد وفَّق الله –جل وعلا– إلى تجريد أحاديث الأحكام على سبيل الإكثار مع الإحكام"[12].

وقد اختلف النقل في تسميته على ثلاثة أوجه: "غاية الإحكام في أحاديث الأحكام"، وهو ما أثبته النساخ في المخطوطات، و"الأحكام الكبرى" كما ذكره الذهبيّ[13] وابن تغري برديّ[14] والسيوطيّ[15]، "الأحكام" مختصرًا كما ذكره السبكيّ[16] وابن كثير[17] وابن حجر[18]. والأظهر هو الاسم الأول لتطابقه مع مراد المؤلف في تحقيق الإحكام والإتقان.

2.ترتيبه ومنهجه:

هذا المصنّف من كتب الأحاديث الفقهيَّة، ورتبه المؤلف على منهج الشيرازي في "التنبيه"[19] و "المهذب"[20]، غير أنَّه استهلَّ بكتاب الإيمان، ثم العلم، ثم الطهارة، اقتفاءً لأثر البخاري ومسلم وعبد الحق الإشبيليّ[21] في كتبهم الثلاثة[22] كما ضمَّنه أحاديث الرقائق والفضائل والأذكار، متأثرًا بصنيع الإشبيليّ.

3.معالم تميزه وخصائصه:

تبوَّأ هذا المصنّف الجليل مكانة رفيعة بين كتب الأحكام لما حباه الله من خصائص جليلة، منها:

أنه جمع أكثر من ثلاثة عشر ألف حديث، عدا مجلد كامل في عداد المفقود، فغدا بحق موسوعة في أحاديث الأحكام لا نظير لها في بابها. وقد تفنَّن في عرض الروايات بين الإطالة والإيجاز حسب المقام؛ مما يثري الفائدة ويعين على الاستنباط.

وأولى بيانَ غريبِ الألفاظ وكشفَ معانيها عنايةً بالغةً، فوفر على طالب العلم عناء المراجعة والبحث. واعتمد في ذلك على مصادر واسعة متنوعة، ونقل من كتب نفيسة في عداد المفقود اليوم كـ"تجريد الصحاح" لرزين العبدري.

وسلك في التخريج مسلك المحدّثين المتقنين، مستعملًا رموزهم المعهودة كالسبعة والخمسة والأربعة. وأجاد في تراجِم الأبواب إجادةً تدل على عمق فقهه وحسن استنباطه؛ إذ جاءت مطابقة للمرويات دالة على المعاني.

وأضاف إلى ذلك فوائد فقهيَّة جمَّة؛ إذ يذكر أقوال العلماء في المسائل، ويحكم على بعض الأحاديث أحيانًا، ويترجم لبعض الصحابة غير المشهورين؛ مما جعله مرجعًا شاملًا للباحثين.

المطلب الثالث: ثناء العلماء عليه:

لَقِي هذا المصنّف قبولًا حسنًا لدى أهل العلم، فأثنى عليه الحافظ ابن كثير بقوله: "مصنّف الأحكام المبسوطة أجاد فيها، وأكثر وأطنب، وجمع الصحيح والحسن"[23]. ووصفه بأنَّه "في مجلدات كثيرة مفيدة"[24].

وقد اعتمد عليه جهابذة العلماء ونقلوا عنه في مصنفاتهم، كابن حجر في "فتح الباري[25]، (والعيني في "عمدة القاري)[26]، والسيوطيّ في "قوت المغتذي"[27]، والشوكانيّ في "نيل الأوطار"[28]، وغيرهم من أعلام المحدّثين والفقهاء.

وهذا التفات العلماء إليه من مختَلِف المذاهب والتخصصات يشهد لجلالة قدره وموضوعيَّة منهج مؤلفه، ويجعله كنزًا لا يستغني عنه باحث في أحاديث الأحكام.

المبحث الثاني: عناية المُحِبّ الطَّبَرِيّ ببيان معاني الألفاظ الغريبة: الأسس والمسالك

تُعَد عناية المُحِبّ الطَّبَرِيّ ببيان معاني الألفاظ الغريبة من أجلّ ما يُميّز منهجه في شرح الأحاديث الشريفة، إذ لا تكاد تجد حديثًا في شرحه إلا وقد بذل فيه جهدًا بالغًا في كشف غوامض ألفاظه وضبط مشكلها؛ وذلك أنَّ بيان الغريب وتحرير الألفاظ من العُدد الأساسيَّة التي يعتمد عليها في تفسير أحاديث الأحكام وإيضاح مرادها. ويظهر منهجه في التأصيل اللُّغَوِيّ من خلال المحاور الآتية:

المطلب الأول: التأصيل اللُّغَوِيّ والمنهجيّ

1: الإحاطة بالأصول اللُّغَوِيَّة

يُبدي الطَّبَرِيّ إحاطة واسعة بكلام العرب ومعرفة عميقة بأصول المفردات في شرحه لألفاظ الخَلق والتكوين، كما في حديث ابن مسعود ﷺ: "**أَنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَهُ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ، ثُمَّ يُبْعَثُ إِلَيْهِ المَلَكُ فَيُؤْذَنُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيَكْتُبُ: رِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَعَمَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ**".[29]

فأوضح معاني الألفاظ الغريبة إيضاحًا شافيًا يُظهر تمكنه في التأصيل اللُّغَوِيّ وبراعته فيه: فسّر "**النطفة**" بأنها في أصل الوضع: الماء الصافي قلَّ أو كثر، والمراد بها في الحديث: ماء الرجل، وإنما سُمّي ماء الرجل نطفة لقلة مقداره. ونقل عن الجوهري أنَّ جمعها (نُطَف)، وأبان أنَّ "**العلقة**" هي الدم الجامد، وسُمّيت علقة لرطوبتها إذ تعلق بكلّ ما يمر بها. ووضّح أنَّ "**المضغة** "قطعة لحم صغيرة، ونقل عن ابن قتيبة أنها سُميت بذلك لأنها بمقدار ما يُمضغ، كما يُقال: غُرفة لما يُغرف. وأوضح "**مضجعه** "بأنه القبر لكونه مضجعه على الدوام، مستدلًا بقول الله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾"[30].

2: دقَّة الضبط وأثره في المعنى

يتجلى منهج الطَّبَرِيّ في التأصيل اللُّغَوِيّ من خلال عنايته البالغة بضبط الألفاظ وبيان تصاريفها، ومن ذلك ما ورد في شرحه لكلمة "**المزاحة** "في أثر ابن مسعود ﷺ: "**ثلاثٌ من كنَّ فيهِ وجد بهنَّ حلاوةَ الإيمانِ؛ تركُ المراءِ في الحقّ، وتركُ الكذبِ في المُزاحَةِ**[31]"، فضبطها بقوله: "والمزاحة بضم الميم، وكذا المزاح – وهو الاسم – من مزح يمزح، والمصدر المزاح بكسر الميم".

وقد أبان دقته في كشف أثر الضبط في تعيين المعنى، مثل ضبطه لكلمة "**يلبسوا** "من قول الله تعالى: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[32].

فضبطها بقوله: "أي يخلطوا، تقول: لَبَسْتُ بفتح الباء أَلْبِسُ بكسرها إذا خلطت، ولَبِسْتُ بكسرها أَلْبَسُ بفتحها، من لُبس الثوب". وزاد بالبيان النبوي لها: "وقد فسّر النبي ﷺ الظلم ههنا بالشرك، وهو يقع عليه وعلى ما دونه من المعاصي".

الضبط التفصيلي للحروف والحركات

ومثال ذلك ما ورد في شرحه لكلمة "**البذاء** "في حديث: "الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار[33]":

فضبطها بقوله: "البذاء بباء موحدة، وذال معجمة ممدود، وهو الصخب في القول، تقول: بَذَوْتُ أَبْذُو إِبْذَاءً، وأَبْذَيْتُ إِبْذَاءً، لغتان ذكرهما الجوهري، وفلان بَذِيء اللسان.

3: التنويع في الأساليب

ومن أوضح الأمثلة على تنوع مصادره وعرضه للروايات المختلفة ما جاء في **حديث** "**يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ**"[34]، حيث شرح عدة كلمات مع التفصيل في الخلاف:

فبيّن أنَّ "**أمداد أهل اليمن** "هم القوم الذين يجيئون في إثر القوم، وأنَّ اليمن سُمّيت لكونها عن يمين الكعبة، وأوضح أنَّ "**أويس**" تصغير أوس وهو اسم الذئب، مستشهدًا بأشعار العرب، وفرّق بين ضبط "**قرن** "بالتحريك للقبيلة وبالإسكان للموضع.

وفصّل في "**غبراء**" تفصيلًا شافيًا،، فبيّن أنها بالغين المعجمة والباء الموحدة مشددة أي المتأخرون من الغابر، ونقل عن **الأزهري** أن الغابر من الأضداد، كما أورد روايات أخرى متنوعة: "**عثراء الناس** "عن ابن جرير، "**عثر الناس** "عن ابن الأثير، "**خمار الناس** "عن ابن الجوزي.

وختم بأنَّ المراد في جميعها الخمول، لأنَّ في الظهور خطرًا، والخمول أقرب إلى السلامة.[35]

4: شرح الكلمة بمعانيها المتعددة

يتجلى منهج الطَّبَرِيّ في التأصيل اللُّغَوِيّ من خلال شموليته في تناول الألفاظ الغريبة وعدم اقتصاره على معنى واحد، ومن ذلك ما ورد في شرحه لكلمة "**البُهم** "في قوله: "**رُعاء البُهم**"[36]، فشرحها شرحًا لُغَوِيًّا شافيًا متعدد الأوجه.

بيّن أنها أولاد الضأن والمعز، جمع بَهمة، وأرجع أصل الكلمة إلى الإبهام، أي ما اسْتُبْهِم عن الكلام، وربطها بالبهيمة لإبهامها عن العقل والتمييز.

وأورد الخلاف في تخصيصها، فقد تختص **بالمعز** كما حكاه القاضي عياض، أو **بولد الضأن** كما ذكر غيره من أهل اللسان، بينما ولد المعز يُقال لها سِخال، فإذا اجتمعوا جميعًا أُطلق عليهم **البُهم**.

نقل عن الخطابي معنى على سبيل المجاز، فالمراد بهم الأعراب وأهل البوادي الذين يتبعون مساقط الغيث، مشيرًا إلى أنَّ الإسلام سيتسع وهؤلاء سيفتحون البلدان ويتطاولون في عمرانها[37].

ذكر خلافًا في ضبط الكلمة وأثره في المراد: فمَن ضبطها **البُهُم** (بضم الميم) جعلها نعتًا للرُّعاء أي أنهم سُود، ومَن ضبطها **البُهِم** (بكسر الميم) أراد نعتًا للإبل، ناقلًا هذه التفاسير عن القاضي عياض وأبي الحسن الفارسيّ والهروي[38].

المبحث الثالث: عناية المُحِبّ الطَّبَرِيّ ببيان معاني الألفاظ الغريبة: التنويع والأبعاد

لا يقف منهج المُحِبّ الطَّبَرِيّ في معالجة الألفاظ الغريبة عند حدود التأصيل اللغوي والاستقراء المنهجي، بل يمتد إلى آفاق أرحب تكشف عن عالِم يحمل رؤية شمولية في خدمة النص النبوي؛ إذ ينوّع في أساليب شرحه وعرضه بين إيجاز وتفصيل بحسب طبيعة اللفظ وأهميته، ويربط التفسير اللغوي بالاستنباط الفقهي والتوجيه العقدي ربطاً محكماً، ولا يتردد في رفض التأويلات المتكلفة والانتصار لمذهب السلف بحجج علمية رصينة. وتجلية هذه الأبعاد ومقارنة منهجه بأئمة التخصص هو ما يتوخّاه هذا المبحث.

المطلب الأول: التنويع في الأساليب والعرض

1. شرح الكلمة بمعانيها المتعددة

يُبدي الطَّبَرِيّ تمكنه من اللسان العربي وشموليته في التناول من خلال شرح الكلمة الواحدة بذكر معانيها المتعددة، كما في شرحه لكلمة "**الكيس** "في حديث: "**كلُّ شيءٍ بقدرٍ حتَّى العجزِ والكَيسِ**[39]". فبيّن أن الكيس يُطلق على معانٍ متعددة بحسب السياقات المختلفة، منها **العقل** وبه فسَّر المنذري هذا الحديث فيُقال فلان كيِّس أي عاقل، **والرفق والحكمة** في الأمور بمعنى التأني، **وحُسن التصرف** فالرجل الكيِّس هو الظريف حسن التصرف. كما يُطلق في معانٍ خاصة على **الجماع** في استعمال مخصوص، وعلى **الأدب وحسن العشرة** فيُقال امرأة كيِّسة مع بعلها أي متأدبة حسنة العشرة. وختم بأن الكيس ضد الحُمق كما قال الجوهري.

2. التوازن المحكم بين الإيجاز والتفصيل

لم يلتزم الطَّبَرِيّ نهجًا واحدًا في الشرح، بل نوّع أساليبه بحسب طبيعة النص وأهميته:

تارة يُطيل ويتوسع كما في شرحه لحديث جبريل[40]، حيث تناول مسائل عقديَّة كبرى شملت حقيقة الإيمان والإسلام والعلاقة بينهما، ومسألة الاستثناء في الإيمان وما فيها من خلاف بين أهل السنة والمرجئة، وبيان حقيقة الإحسان ومراتبه، والكلام على أشراط الساعة في "**تلد الأمة ربها**" وما قيل فيها من أقوال، إضافة إلى شرح ألفاظ الحديث الغريبة، حتى بلغ شرحه تسع صفحات كاملة[41] لحديث واحد.

وتارةً يوجز كما في شرحه لكلمة "**برهة** "في حديث أنس: " **إذا أرادَ اللهُ بعبدٍ خيرًا استعملَه**[42]"حيث قال: "يقال: أتت عليه برهة من الدهر بضم الباء الموحدة وفتحها؛ أي زمان طويل".

وتارةً يجمع بين الإيجاز والإفادة في شرح ألفاظ متعددة كما في حديث: " **وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ**"[43]حيث بيّن معاني عدة كلمات مع ضبطها وذكر لغاتها: فشرح "**الحائط** "بأنه البستان، وبيّن في "**خررت**" أنه "يقال خرّ يخُرّ بكسر مضارعه وضمه أي سقط، وخرّ الماء يخِرّ بالكسر لا غير، والخرير صوت الماء"، وأوضح "**أجهشت** "بأنه "أن يفزع الإنسان إلى إنسان وهو يريد البكاء، يقال: جهشت وأجهشت لغتان"، وفسّر "**ركبني** "بمعنى "تبعني وجاء على أثري".

ومن إيجازه في شرح الألفاظ مع ربط المجاز بأصله اللُّغَوِيّ ما جاء في شرحه لكلمة "**غبراء** "من حديث "**يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ**"[44]: أنه قال: "أي كل غبرة فتنة تُغبِّر الدين وتُكدِّره، وأصله من المفازة الغبراء، وهي التي لا يُهتدى للخروج منها".

3. الشرح الشامل للحديث الواحد

ومن استيعابه لشرح الألفاظ المتعددة في الحديث الواحد ما جاء في حديث معاذ الطويل:"**يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ:" لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ.**"[45] حيث شرح عدة كلمات شرحًا لُغَوِيًّا مفصلًا:

بيّن في" **وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ**" أنها تعني أعلاه، وأن ذروة كل شيء كذلك بضم الذال وكسرها والجمع ذُرا. وفسّر "**بِمَلاَكِ ذَلِكَ**" بأنه بالكسر والفتح قوامه ونظامه وما يُعتمَد عليه فيه. وشرح" **حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ** "بأنها ما يقطعونه من الكلام شُبه بما يُحصد من الزرع، مستشهدًا بقوله تعالى: ﴿جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾[46]"، وفسّر "**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ** "بأنها تعني فقدتك، والثكل فقد الولد، مع ذكر تصريفاتها، وأوضح أنها كلمة جارية على ألسنة العرب ولا يُراد بها الدعاء الحقيقي، كقولهم "تربت يمينك" و"قاتله الله".

د: عرض الروايات مع التوجيه

ومن منهجه في التعامل مع تعدد الروايات ما جاء في تفسيره لكلمة "**وَيَتَفَقَّرُونَ الْعِلْمَ**[47]"، حيث عرض الروايات المختلفة ثم ناقشها نقدًا وتوجيهًا.

بيّن أن المعنى الأساسي هو يطلبونه ويتبعون أثره مستندًا إلى الاشتقاق من "قفرت أثره"، وذكر عدة روايات: "يقتفرون" بنفس المعنى، و"يتفقرون" بمعنى طلب غرائب العلم، و"يتقفون" من القفو والاتباع، كما نقل عن القاضي عياض[48] رواية أخرى بالعين المهملة "يتقعَّرون" بمعنى طلب الغامض والخفي من العلم مشيرًا إلى أن التقعُّر في الكلام يعني الإغراب فيه.

واحتج بعدة مصادر، فنقل عن ابن دريد في الجمهرة أن التقفير يعني جمع الشيء، لكنَّه أورد نقد المازري لهذا القول بقوله: "وفيه نظر"، مما يكشف عن منهجه النقديّ وعدم اكتفائه بمجرد النقل[49].

4. التأصيل اللُّغَوِيّ والتمثيل

ومن تأصيله للألفاظ مع التمثيل بالنظائر ما جاء في شرحه لكلمة **"بَرَدَ لَنا"**[50] من أثر ابن عمر رضي الله عنهما، حيث بيّن معناها اللُّغَوِيّ بقوله: "أي ثبت واستقر من قولهم: برد لي على فلان حق، أي ثبت لي"، ثم مثّل لها بالنظائر فقال: "ومنه الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة، أي الثابتة المستقرة"، وختم بترجيح هذا التوجيه بقوله: "والأصح أنَّ هذا من البرد.

ومن تفصيله في شرح الألفاظ مع التأصيل اللُّغَوِيّ ما جاء في حديث **"الإيمانُ بضْعٌ وسَبْعُونَ شُعْبَةً"**[51].

شرح "بضْعٌ"[52] بالتأصيل اللُّغَوِيّ فضبطها "بكسر الباء الموحدة، ويُقال بفتحها"، وبيّن معناها العددي بأنها "ما بين الثلاثة إلى العشرة، وقيل: إلى التسعة"، ونقل أقوال الأئمة فقال: "وقال الخليل: البضع سبع، وقيل ما بين اثنين إلى عشر"، وأصّلها لُغَوِيًّا بقوله: "وأصله القطع، وبُضعة اللحم قطعته، والبُضعة من اللحم القطعة منه، وهي بالفتح وأخواتها بالكسر"، وفرّق بينها وبين "نيف"[53] قائلًا: "ونيِّف لما زاد على العِقد من الواحد إلى الثلاثة".

وشرح "شُعْبَةً"[54]مع الربط بالأصل الحسّيّ فبيّن معناها الأصلي بأنها: "القطعة أيضًا من الشيء، والفِرقة منه"، وربطها بمعناها الحسيّ فقال: "ومن ذلك شَعب الإناء، وشُعوب القبائل"، ونقل اختلاف الخليل وابن دريد في معنى الشَّعب[55]، وختم ببيان المراد: "والمراد في الحديث بضع وسبعون خَصلة[56]".

5. عرض الخلاف مع الترجيح

ومن عرضه للخلاف مع الترجيح ما جاء في مسألة إيمان أبي طالب عند تناوله لحديث: " أَنَّ أَبَا طَالِبٍ لَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ، دَخَلَ عليه النَّبِيُّ ﷺ وعِنْدَهُ أبو جَهْلٍ، فَقَالَ: أيْ عَمِّ، قُلْ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لكَ بهَا عِنْدَ اللَّهِ...".[57]

عرض رأي من قال بإيمان أبي طالب مستدلين بأن "الإيمان عبارة عن التصديق بالقلب، وذلك كافٍ، وإن لم يتشهد عند بعض أهل العلم، وهو ظاهر ما قطع به أبو المعالي في الإرشاد والغزالي في الاقتصاد"، وأن أبا طالب قد تلفظ بالتصديق بقوله "صدقت" وبنفيه الباطل عن النبي ﷺ.

ثم رجح الرأي المقابل بأدلة متعددة: أولًا أن تصديق أبي طالب ونفيه الباطل "ليس صريحًا في إرادة الإيمان، بل يحتمل عوده إلى غيره، وقرينة الحال تشهد بذلك"، واستدل بأشعاره التي تصرح بعدم الاتباع خشية السبة والذمامة. ثانيًا أن "المعتمد في حال الإنسان على خاتمته، وقد صح أن آخر ما تكلم به عند الموت أن قال: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول لا إله إلا الله، وهذا صريح في موته على الكفر". ثالثًا استشهد بحديث: "هل نفعت أبا طالب بشيء؟ قال: "**نعم؛ إنَّه في ضحضاحٍ من نار... له نعلانِ من نارٍ يغلي منهما دماغُه**"[58].

المطلب الثاني: البُعد العقديّ والفقهيّ

1: الجمع المحكم بين اللغة والشرع

ومن الأمثلة على هذا المنهج ما جاء في شرحه لحديث "**مُلِئ عمار إيمانًا إلى مشاشه**[59]":

شرح "**المشاش**" لُغَوِيًّا بأنها "رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها، والمعنى أنه امتلأ إيمانًا حتى أخذ كل عضو منه بنصيب وبلغ أطراف[60]".

ثم استنبط من سياق الحديث ودلالة ألفاظه تفضيل عمار وعلو رتبته، فقال: "وسياق هذا اللفظ يدل على تفضيل عمار وعلى علو رتبته في الإيمان على غيره".[61]

وساق أقوال السلف في مسألة "الاستثناء في الإيمان"، ثم حررها بالنقد والتمحيص، فأعمل النظر في إطلاق بعضها وقيّده بالتفصيل، وردّ المسألة إلى أصلها العقديّ بتقرير تعلق علم الباري –سبحانه وتعالى– بأحوال العباد المختلفة في أوقاتها، **وبهذا التحرير جعل يقين**

عمار بإيمانه دليلًا على جواز إخبار المؤمن عن إيمانه بلا استثناء في الحال الحاضرة إذا تحقق من إيمانه[62]".

وفي مسألة قول "أنا مؤمن إن شاء الله"، اتبع مذهب أهل السنة الوسط الذي يُجيز الاستثناء بوجه ويمنعه باعتبار، خلافًا للمرجئة الذين يمنعون الاستثناء مطلقًا، وخلافًا للخوارج والمعتزلة الذين يوجبون الاستثناء مطلقًا.

واستدل بحديث النطفة "شقي أم سعيد"[63] مُظهرًا أن الأحوال مقدرة مسبقًا لكن العبد يجهلها، فيصح له الإقرار بإيمانه حالًا والاستثناء مستقبلًا، وعضّد ذلك بقول سفيان الثوري: "نحن مؤمنون وما ندري حالنا عند الله[64]".

2: رفض التأويلات المتكلفة

من منهجه رفض التأويلات المتكلفة وإبقاء النصوص على ظاهرها، كما ظهر في رده على الخطابي في حديث عمر ﷺ: "**والله لَأَنْتَ أحَبُّ إلَيَّ مِن نَفْسِي**[65]".

أوّل الخطابي الحديث فقال: "لم يُرد به حب الجِبلة والطبع، بل أراد به حب الاختيار، لأن حب الإنسان نفسه جبلة وطبع، ولا سبيل إلى قلبه إلا أن يقلبه الله عز وجل، بل المعنى لا يكمل إيمانك حتى تبذل في طاعتي نفسك"[66].

فرد عليه مُفضلًا الحمل على الظاهر: "وما ذكره الخطابي تأويل، وهو خلاف ظاهر مطلق الحديث، ويمكن حمل الحديث على ظاهره، ويكون من كمال الإيمان أن يقلب الله – جل وعلا– قلبه عن حبه نفسه الجِبلي إلى حب رسول الله ﷺ، وترجيحه في المحبة على نفسه وولده ووالده والناس أجمعين، وذلك ممكن، وظاهر اللفظ ينطبق عليه، ويتعين الحمل عليه والله أعلم[67].

3: التوجيه العقدي للألفاظ المشكلة

من منهج الطَّبَرِيّ في معالجة الألفاظ ذات الإشكال العقدي أنه يعرض الاحتمالات المختلفة ثم يوجه إلى الفهم الصحيح، جامعًا بين التأصيل اللُّغَوِيّ وتقرير العقيدة السليمة.

ومن الأمثلة على ذلك تناوله لحديث معاذ بن جبل ﷺ الذي يتضمن قول النبي ﷺ: **"وَحَقَّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لا يُعَذِّبَ مَنْ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا"**[68]، حيث عالج الإشكال العقدي في قوله "حق الناس على الله" بطرح احتمالين: الأول: أنه حق شرعي لا واجب بالفعل، والثاني: أنه خرج مخرج المقابلة نحو قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾[69]. ومن خلال عرضه وتقديمه للاحتمال الأول ونسبة الرأي المخالف للمعتزلة، يتضح توجيهه إلى أنَّ الحق المقصود هو الحق الشرعيّ الذي التزم الله به في وعده الصادق، وليس حقًّا واجبًا عليه سبحانه.

ومن أوضح الأمثلة على ذلك تفسيره لقول منكري القدر **"وأنَّ الأمر أُنُف"**[70]، حيث بدأ ببيان المعنى اللُّغَوِيّ للفظ "أُنُف" عند منكري القدر، ثم **حسم الخلاف في مسألة القدر بوضوح** فقال: **"اعلم أن مَن لم يتشرع من الفلاسفة ينفي القدر جملة، والمعتزلة ينفونه في الشر والمعاصي، وأهل السنة يثبتونه مطلقًا عامًّا"**[71]، مُظهرًا بهذا الترتيب تأييده الواضح لموقف أهل السنة ورفضه لانحرافات الفلاسفة والمعتزلة.

كما تجلى توجيهه العقدي في تعامله مع ألفاظ القرآن، حيث استثمر تفسير السلف **لتقرير عقيدة أهل السنة في القدر**. فنقل تفسير ابن عباس لمعنى "الحرج" بأنه "موضع الشجر الملتف لا تصل إليه الراعية، فكذلك قلب الكافر لا تصل إليه الحكمة"[72]، وفسّر "الختم" في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾[73] بأنه "التغطيَّة على الشيء والاستيثاق منه"[74]، **مستدلًا بهذين التفسيرين في إثبات أنَّ الله يختم على قلوب الكفار ويحجب عنها الهداية، فقد ردَّ بذلك ردًّا قاطعًا على منكري القدر** الذين ينفون تأثير المشيئة الإلهيَّة في هداية القلوب وضلالها.

4: الانتصار لمذهب السلف

ومن منهجه في معالجة المسائل العقديَّة الدقيقة ما ورد في شرحه لحديث ابن عباس – رضي الله عنهما– في قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾[75] حيث أظهر منهجًا متكاملًا في التعامل مع "مسائل القدر".

بدأ بتقرير العقيدة الصحيحة فقال: "الواجب على كل مسلم أن يعتقد أن أعمال العباد خيرها وشرها مقدرة عليهم مكتوبة"[76]، مستدلًا بقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[77]، ثم أورد عدة آيات لتأكيد هذا الأصل[78].

وفصّل في المسائل الدقيقة فبيّن أنَّ "الإيمان والكفر والطاعة والمعصية كلها بقضاء الله تعالى وقدره وإرادته ومشيئته، غير أنه تعالى يرضى لعباده الإيمان والطاعة، ولا يرضى لهم الكفر والمعصية"[79]، مُظهرًا الفرق الدقيق بين الإرادة الكونيَّة والشرعيَّة.

وحذّر من التعمق فيما لا يُدرك فقال: "والقدر سرٌّ من أسرار الله تعالى لم يطّلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل، لا يُدرك بالعقل، فلا يجوز الخوض فيه"[80]، وأورد قول طاووس في التحذير من الخوض في القدر: "اجتنبوا الكلام في القدر، فإن المتكلمين يتكلمون بغير علم"[81].

ونقل عن أبي محمد بن أبي زيد وغيره من العلماء أن المعتزلة "يقولون: إن أفعال العباد لا يعلمها الله تعالى حتى تكون، وأن العلم بها محدث"، وردّ عليهم بقوة: "وهذا القول الذي حُكي عن المعتزلة أن علم الله بفعل العبد محدث، وأنه لا يعلمه حتى يوجد، جنوح إلى مذهب الفلاسفة في أنَّ الله لا يتعلق علمه بالجزئيات، أعاذنا الله من ذلك، وتعالى الله عنه علوًّا كبيرًا"[82]، **مُظهرًا انتصاره التام لعقيدة السلف في مواجهة انحرافات المعتزلة والفلاسفة.**

خاتمة البحث:

وبعد هذه الجولة العلمية في رحاب منهج الإمام المُحِبّ الطبري، وتتبع معالم صنيعه في بيان الألفاظ الغريبة وكشف معانيها وتوجيه دلالاتها، فقد توصّل البحث بفضل الله تعالى إلى جملة من النتائج والثمرات العلمية:

أولاً: النتائج:

- تبيّن أن كتاب «غاية الإحكام» يُعدّ من أجل الموسوعات الحديثية في أحاديث الأحكام، وقد شهد له بالمكانة العلمية الرفيعة اعتمادُ جهابذة المحدثين عليه كابن حجر والعيني والسيوطي والشوكاني، إذ ضمّ بين دفتيه أكثر من ثلاثة عشر ألف حديث بتنوع في الروايات وثراء في المصادر.

- ظهرت عناية المُحِبّ الطبري الفائقة ببيان الألفاظ الغريبة بوصفها من أبرز خصائص منهجه في الصناعة الحديثية، إذ جاءت معالجته لها معالجةً منهجية متكاملة تجمع بين التأصيل اللغوي الدقيق والاستنباط الفقهي والتوجيه العقدي.

- أبان عن براعة فائقة في بيان غريب الحديث من خلال العناية بالأصول اللغوية والاشتقاق، وضبط الألفاظ وبيان أثر الضبط في تحديد المعنى، والاستعانة بأئمة اللغة المعتبرين، مع إعمال النقد العلمي للآراء اللغوية.

- تميّز منهجه بالتوازن المحكم بين الإيجاز والتفصيل بحسب طبيعة اللفظ وأهميته، فأطال عند الألفاظ ذات الأبعاد العقدية والفقهية، وأوجز عند ما يكفي فيه الإشارة، دون إخلال ولا إسهاب غير مفيد.

- جمع في منهجه بين التفسير اللغوي والاستنباط الفقهي، فكان يستنبط الأحكام الشرعية من الدلالات اللغوية، ويوظف التأصيل اللغوي في خدمة المعنى الحديثي وتيسير فهمه.

• انتصر لمذهب السلف في المسائل العقدية انتصارًا واضحًا، فلم يكتفِ بمجرد النقل، بل كان يبيّن الحق ويفنّد الأقوال المخالفة بحجج قوية، مع التبرؤ من انحرافات المعتزلة والفلاسفة كما بدا في معالجته لمسائل القدر وغيرها.

• اتسم بالأمانة العلمية في النقل والعزو، فلا ينسب قولًا لغير قائله، ولا يكتفي بمجرد النقل دون نقد وتمحيص، مما يدل على أنه محقق متقن يزن الأقوال بميزان النقد العلمي لا مجرد ناقل.

• يُعدّ منهجه في بيان الألفاظ الغريبة مدرسةً علمية متكاملة تجمع بين دقة المحدث وبراعة اللغوي وفقه الفقيه، مما جعل كتابه مرجعًا لا غنى عنه للباحثين في أحاديث الأحكام عبر القرون.

ثانياً: التوصيات:

• توصي الباحثة بدراسة كتاب «غاية الإحكام» كاملًا من زاوية بيان الألفاظ الغريبة، ولو بتوزيعه على طلبة الدراسات العليا دراسةً حديثية لغوية شاملة، إذ لم ينل هذا الكنز العلمي حظّه من الخدمة في هذا الجانب رغم أهميته وثرائه المنهجي.

• إعداد دراسات مقارنة بين منهج المُحِبّ الطبري في بيان الغريب ومناهج معاصريه من أئمة الحديث واللغة، كابن الأثير في «النهاية» والزمخشري في «الفائق»، لإبراز معالم المدارس الحديثية اللغوية في القرن السابع الهجري.

• توصي الباحثة بتشجيع المقاربات البينية بين علوم الحديث وعلوم اللغة في تحليل المصنفات الحديثية، إذ أثبت هذا البحث أن التأصيل اللغوي أداة أصيلة لا غنى عنها في فهم النص النبوي واستجلاء مراده.

والله تعالى أعلم، وصلَّى اللهُ وسلَّم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**
- الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن: طبقات الشافعيَّة، كمال يوسف الحوت (محقق)، دار الكتب العلميَّة، 2002م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، محمد زهير الناصر (محقق)، محمد فؤاد عبد الباقي (مرقّم الأحاديث)، دار طوق النجاة، 1422هـ/2001م.
- البغوي، الحسين بن مسعود: شرح السنة، شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش (محققان)، المكتب الإسلامي، ط2، 1403هـ/1983م.
- الترمذي، محمد بن عيسى: الجامع الكبير (سنن الترمذي)، بشار عواد معروف (محقق)، دار الغرب الإسلامي، 1996م.
- ابن تغري بردي، يوسف: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، محمد محمد أمين (محقق)، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب، (د.ت).
- ابن تغري بردي، يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، (د.ت).
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، خورشيد علي ومحمد حبيب الله القادري الرشيد (محققان) دائرة المعارف العثمانيَّة، ط2، 1972.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظاميَّة، 1325-1327هـ.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: فتح الباري بشرح البخاري، محمد فؤاد عبد الباقي (مرقم الكتب والأبواب والأحاديث)، مُحِبّ الدين الخطيب (مخرج ومصحح)، المكتبة السلفيَّة، 1380-1390هـ.
- ابن حنبل، أحمد: مسند الإمام أحمد بن حنبل، شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون (محققون)، عبدالمحسن التركي (مشرف). مؤسسة الرسالة، (د.ت).
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، محمد محيي الدين عبد الحميد (محقق)، المكتبة العصريَّة، (د.ت).
- الذهبي، محمد بن أحمد: تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلميَّة، 1419هـ/1998م.
- الذهبي، محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط)، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ/1985م.
- السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين: طبقات الشافعيَّة الكبرى، (محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو (محققان) هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413هـ.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: طبقات الحفاظ، دار الكتب العلميَّة، 1403هـ.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: بغية الوعاة في طبقات اللُّغَوِيّين والنحاة، محمد أبو الفضل إبراهيم، (محقق)، المكتبة العصريَّة، (د.ت).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: قوت المغتذي على جامع الترمذي، ناصر بن محمد بن حامد الغريبي (محقق)، [أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى]. قاعدة بيانات الرسائل الجامعيَّة، 1424هـ/2003م.

- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني: نيل الأوطار، عصام الدين الصبابطي، (محقق) الطبعة الأولى. دار الحديث، 1413هـ/1993م.
- الشوكاني، محمد بن علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، (د.ت).
- الطحاوي: أحمد بن محمد: شرح مشكل الآثار، شعيب الأرنؤوط (محقق)، مؤسسة الرسالة، 1994م.
- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، محمود الأرناؤوط (محقق)، عبد القادر الأرناؤوط (مخرج الأحاديث)، دار ابن كثير، 1406هـ/1986م.
- العيني، محمد محمود بن أحمد: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيريَّة (محققون)، الطباعة المنيريَّة، (د.ت).
- الفاسي، محمد بن أحمد، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، محمد عبد القادر عطا (محقق)، دار الكتب العلميَّة، 1998م.
- الكتاني، محمد بن أبي الفيض: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، (محقق)، دار البشائر الإسلاميَّة، ط6، 1421هـ/2000م.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، مطبعة السعادة، [أعيد طبعه في دار الفكر مع زيادة مجلد فهارس]، (د.ت).
- اللّحجي، عبد الله بن سعيد: منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، دار المنهاج، ط3، 1426هـ/2005م.
- ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، محمد فؤاد عبد الباقي (محقق)، دار إحياء الكتب العربيَّة، (د.ت).
- مُحِبّ الدين الطَّبَرِيّ، أحمد بن عبدالله: غاية الإحكام لأحاديث الأحكام، حمزة أحمد الزين (محقق). دار الكتب العلميَّة، (د.ت).
- مُحِبّ الدين المحبي الدمشقي، محمد أمين بن فضل الله: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. دار صادر، (د.ت).
- مسلم: مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، محمد فؤاد عبد الباقي (محقق)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1374هـ/1955م.
- المقريزي، أحمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك، محمد عبد القادر عطا (محقق)، دار الكتب العلميَّة، 1418هـ/1997م.
- النَّسائيّ: أحمد بن شعيب: سنن النَّسائيّ [مع شرح السيوطي وحاشية السندي]، جماعة من العلماء (مصححون)، حسن محمد المسعودي (مراجع)، المكتبة التجاريَّة الكبرى، 1930م.
- أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة، 1974م.
- اليافعي، عبد الله بن أسعد: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلميَّة، 1417هـ/1997م.

(1) تنظر ترجمته في: البداية والنهاية ١٣ / ٣٤٠، والعقد الثمين ٣ / ٦١، وطبقات الشافعيَّة الكبرى ٨/١٨، وطبقات الشافعيَّة للأسنوي ٢ / ١٧٩، وطبقات الشافعيَّة لابن قاضي شهبة ٢/١٠٦، ومرآة الجنان لليافعي ٢/٢٢٤، والمنهل الصافي ١/٤٢٥، والسلوك للمقريزي ٣١١ و٨١١، والنجوم الزاهرة ٨/٤٧، وشذرات الذهب ٥ / ٤٢٥، والرسالة المستطرفة ١٣٢.

(2) اتَّفَق على ذلك أكثرُ مَن ترجم له؛ أمثال: الذهبي، واليافعي، والسبكي، والسيوطي، وابن العماد، وزاد تقيُّ الدين الفاسي كنية أخرى، وهي: "أبو جعفر"، فقال في العقد الثمين(3/ 61) رقم (571): " يكنى: أبا جعفر، وأبا العباس".

(3) خلاصة الأثر للمحبي: 457/2، منتهى السُّول على وسائل الوُصُول إلى شمائل الرسول: 603/2.

(4) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: 3 /67.

(5) ابن المقير (ت 643هـ) :الإمام المحدث أبو الحسن علي بن أبي عبيد الله البغدادي الحنبلي، روى عنه الذهبي والمنذري وغيرهما من المشاهير(سير أعلام النبلاء ٢٣/١١٩ ، شذرات الذهب ٥/٢٢٣ ، النجوم الزاهرة ٦/٣٥٥ .)

(6) ابن حَرَميّ: أبو القاسم عبدالرحمن بن أبي حرميّ بن فتوح بن بنين المكي الكاتب العطار (تاريخ الإسلام: 518/14، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد:91/2).

(7) شرف الدين المرسي ابن أبي الفضل المرسي، المحدث، من شيوخ مُحِبّ الدين الطَّبَرِيّ الذي قرأ عليه صحيح مسلم وصحيح ابن حبان.

(8) مجد الدين القشيري والد شيخ الإسلام تقي الدين ابن دقيق العيد: (طبقات الشافعية الكبرى:19/8، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي:346/1).

(9) الحافظ البرزالي (ت 739هـ): علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد الإشبيلي الدمشقي، محدث فقيه مؤرخ، تصدر للحديث والإفتاء بدمشق، صنف نَبَتًا في مشايخه في بضع وعشرين مجلدًا، تُوُفِّيَ بمكة (طبقات الشافعيَّة للسبكي ٦/٢٤٦، والدرر الكامنة ٣/٢٣٧، والبدر الطالع ٢/٥١، وشذرات الذهب ٦/١٢٢).

(10) أبو حيان الأندلسي (654-746هـ): محمد بن يوسف بن حيان الغَرْناطيّ، الإمام النَّحْويّ المفسّر المحدّث، برع في النحو والتفسير والحديث، صاحب تفسير "البحر المحيط" و"ارتشاف الضَّرَب" و"التذييل والتكميل". (شذرات الذهب ٦/١٤٥، والدرر الكامنة ٤/٧٠، وبغيَّة الوعاة ١ / ٢٨٠).

(11) شرف الدين الدِّمْيَاطيّ (613-705هـ): عبد المؤمن بن خلف الفقيه الأصولي الأحباري النسَّابة، ولد بدِمْياط ورحل إلى القاهرة والحجاز ودمشق وحلب وبغداد، من مؤلفاته "فضل الخيل" و"معجم الشيوخ" و"الأربعون المتباينة. (شذرات الذهب ٦/١٢، والدرر الكامنة ٢/٤١٧، والنجوم الزهرة ٨/٧٠٥، والبدر الطالع. ١/٤٠٣)

(12) غاية الإحكام(5/1).

(13) تذكرة الحفاظ" (4/ 177).

(14) المنهل الصافي(347 /1).

(15) طبقات الحفاظ (صـ514/ برقم 1129).

(16) طبقات الشافعيَّة الكبرى(19 /8) .

(17) البداية والنهاية(340 /13)

(18) الفتح (2/ 418)، (143 /3).

(19) وهو مطبوع طبعته عالم الكتب.

(20) وهو مطبوع طبعته دار الكتب العلميَّة في بيروت.

[21] عبد الحقّ بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزديّ الإشبيليّ(ت 581هـ)، المعروف بابن الخراط. من علماء الأندلس. كان فقيهًا حافظًا عالمًا بالحديث وعلله ورجاله مشاركًا في الأدب وقول الشعر. من مؤلفاته المعتلّ من الحديث، والأحكام الشرعيَّة: ثلاثة كتب كبرى وصغرى ووسطى، وله كتاب كبير في غريب القرآن والحديث. وكانت وفاته سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

[22] المراد بهما: الأحكام الكبرى، والوسطى لعبد الحق الإشبيليّ.

[23] طبقات الشافعيين(939/1) .

[24] البداية والنهاية(677/17).

[25] فتح الباري (1/585)، (2/295)، (2/418)، (3/143، (188/13).

[26] عمدة القاري (2/111)، (4/144، (228/10).

[27] قوت المغتذي(492/1).

[28] نيل الأوطار(47/2).

[29] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى:﴿ولقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا﴾، ح رقم (7454)، ومسلم كتاب القدر، باب كيف خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، ح رقم (2643)، وانظر أيضًا غاية الإحكام: ١/20-21

[30] سورة لقمان: 34.

[31] شرح السنة: 52/1، وغاية الإحكام: ١/48.

[32] متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب في الإيمان ظلم دون ظلم، ح رقم (٣٢) ومسلم في كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان، ح رقم (١٢٤)، وانظر أيضًا: غاية الإحكام: ١/69.

[33] أخرجه الترمذيّ في سننه، كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب جاء في الحياء، ح رقم(٢٠٠٩). وابن حبان في كتاب الرقائق، باب ذكر الإخبار عما يجب على المرء من لزوم الحياء عند تزيين الشيطان له ارتكاب ما زجر عنه، ح رقم (٦٠٨) وهو صحيح وهو عند أحمد في مسنده ح رقم(١٠٤٦٠)، وانظر أيضًا غاية الإحكام: ١/ 50.

[34] نص الحديث: "عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ، سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ» فَاسْتَغْفِرْ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ، قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فَوَافَقَ عُمَرَ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ، قَالَ: تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ، قَلِيلَ الْمَتَاعِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ، إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ» فَأَتَى أُوَيْسًا فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: لَقِيتَ عُمَرَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ، فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ، قَالَ أُسَيْرٌ: وَكَسَوْتُهُ بُرْدَةً، فَكَانَ كُلَّمَا رَآهُ إِنْسَانٌ قَالَ: مِنْ أَيْنَ لِأُوَيْسٍ هَذِهِ الْبُرْدَةُ ". أخرجه مسلم في فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أويس رضي الله عنه، ح رقم (٢٥٤٢)، انظر أيضًا: غاية الإحكام: ١/78-79.

[35] غاية الإحكام: 79/1.

[36] نص الحديث: " أنَّ جبريل عليه السَّلامُ سَألَ النَّبيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فقال مَتى السَّاعةُ؟ قال : ما الْمَسؤولُ عَنها بأعلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وسَأخبِرُكَ عَن أشراطِها: إذا ولَدَت الأمَةُ رَبَّها، وإذا تَطاوَلَ رُعاةُ الإبلِ البُهْمِ في البُنيانِ، في خَمسٍ لا يَعلمُهُنَّ إلَّا اللهُ. ثُمَّ تَلا النَّبيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "إنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ" الآيَةَ. أخرجه البخاري في صحيحه مطولًا في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي

ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، ح رقم (50)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بثبوت قدر الله، ح رقم(8). وانظر غاية الإحكام: 1/18-19.

(37) غاية الإحكام: 1 /18-19.

(38) المرجع السابق.

(39) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب كل شيء بقدر، ح رقم (2655)، وانظر أيضًا: غاية الإحكام: ١/36-37.

(40) نص الحديث: " كنَّا جُلوسًا عندَ النَّبيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فجاءَ رجلٌ شديدُ بياضِ الثِّيابِ شديدُ سَوادِ شعرِ الرَّأسِ لا يُرَى علَيهِ أثرُ سَفرٍ ولا يعرفُهُ منَّا أحدٌ فجلسَ إلى النَّبيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فأسندَ رُكبتَهُ إلى رُكبتِهِ ووضعَ يدَيهِ علَى فخِذيهِ ثمَّ قالَ يا محمَّدُ ما الإسلامُ قالَ شَهادةُ أن لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأنِّي رسولُ اللَّهِ وإقامُ الصَّلاةِ وإيتاءُ الزَّكاةِ وصَومُ رمضانَ وحَجُّ البَيتِ فقالَ صدَقتَ فعجِبنا منهُ يسألُهُ ويصدِّقُهُ ثمَّ قالَ يا محمَّدُ ما الإيمانُ قالَ أن تؤمِنَ باللَّهِ وملائكتِهِ ورسلِهِ وكتبِهِ واليومِ الآخرِ والقدَرِ خيرِهِ وشرِّهِ قالَ صدَقتَ فعَجِبنا منهُ يسألُهُ ويصدِّقُهُ ثمَّ قالَ يا محمَّدُ ما الإحسانُ قالَ أن تعبدَ اللَّهَ كأنَّكَ تراهُ فإنَّكَ إن لا تراهُ فإنَّهُ يراكَ قالَ فمتَى السَّاعةُ قالَ ما المسئولُ عنها بأعلمَ منَ السَّائلِ قالَ فما أمارتُها قالَ أن تلِدَ الأمةُ ربَّتَها قالَ وَكيعٌ يعني تلِدُ العجَمُ العربَ وأن ترَى الحُفاةَ العُراةَ العالةَ رِعاءَ الشَّاءِ يتطاولونَ في البناءِ قالَ ثمَّ قالَ فلقيَني النَّبيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بعدَ ثلاثٍ فقالَ أتدري مَن الرَّجلُ قلتُ اللَّهُ ورسولُهُ أعلمُ قالَ ذاكَ جبريلُ أتاكم يعلِّمُكُم معالمَ دينِكُم" أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب، باب، ح رقم(63) واللفظ له، ومسلم في الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه، ح رقم(8) . وانظر أيضًا: غاية الإحكام: ١/11-20

(41) من ص11 إلى ص20 لحديث واحد حسب النسخة.

(42) نص الحديث: "إذا أرادَ اللهُ بعبدٍ خيرًا استعملَه، فقيل : كيف يستعملُه يا رسولَ اللهِ ؟ قال : يوفِّقُه لعمَلٍ صالحٍ قبلَ الموتِ" أخرجه الترمذي في سننه، كتاب القدر عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء أن الله كتب كتابا لأهل الجنة وأهل النار، ح رقم (2142)، وانظر أيضًا غاية الإحكام: ١/35-36.

(43) نص الحديث : " كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فِي نَفَرٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا، وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا، وَفَزِعْنَا فَقُمْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ، فَدُرْتُ بِهِ أَجِدُ لَهُ بَابًا، فَلَمْ أَجِدْ، فَإِذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خَارِجَةٍ (وَالرَّبِيعُ الْجُدْوَلُ) فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ مَا شَأْنُكَ ؟ قُلْتُ : كُنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَقُمْتَ فَأَبْطَأْتَ عَلَيْنَا، فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا، فَفَزِعْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَأَتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ، فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ، وَهَؤُلاءِ النَّاسُ وَرَائِي، فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ : (وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ)، قَالَ : اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ، فَقَالَ : مَا هَاتَانِ النَّعْلاَنِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ : فَقُلْتُ : هَاتَانِ نَعْلاَ رَسُولِ اللَّهِ، بَعَثَنِي بِهِمَا، مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، بَشَرْتُهُ بِالْجَنَّةِ، فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيِي، فَخَرَرْتُ لِاسْتِي، فَقَالَ : ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً، وَرَكِبَنِي عُمَرُ، فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قُلْتُ : لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ، فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيِي ضَرْبَةً، خَرَرْتُ لاسْتِي، قَالَ : ارْجِعْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) : يَا عُمَرُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ الله ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ، مَنْ لَقِي يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، بَشَرَهُ بِالْجَنَّةِ ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ : فَلا تَفْعَلْ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا، فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُونَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَخَلِّهِمْ" أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا، ح رقم (31)، وانظر: غاية الإحكام: 1/64.

(44) نص الحديث: " عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمًا إِلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَوَجَدَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قَاعِدًا عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَبْكِي فَقَالَ مَا يُبْكِيكَ قَالَ يُبْكِينِي شَيْءٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ إِنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ وَإِنَّ مَنْ عَادَى لِلَّهِ وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَ اللَّهَ بِالْمُحَارَبَةِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَبْرَارَ الْأَتْقِيَاءَ الْأَخْفِيَاءَ

الَّذِينَ إِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا وَإِنْ حَضَرُوا لَمْ يُدْعَوْا وَلَمْ يُعْرَفُوا قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ " أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، باب من ترجى له السلامة من الفتن، ح رقم(٣٩٨٩) والطحاوي في المشكل : ٢/٣١٧ وأبو نعيم في الحليَّة: ١/٥، وأنظر أيضًا: غاية الإحكام: 72/١

(45) نص الحديث: عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ . قَالَ " لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَعْبُدُ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ الْبَيْتَ " . ثُمَّ قَالَ " أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ الصَّوْمُ جُنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ وَصَلاَةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ " . قَالَ ثُمَّ تَلاَ: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ حَتَّى بَلَغَ: (يَعْمَلُونَ) ثُمَّ قَالَ " أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ " . قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ " رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ " . ثُمَّ قَالَ " أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمَلاَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ " . قُلْتُ بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ "كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا " . فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ فَقَالَ " ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ " . أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الإيمان عن رسول الله ﷺ، باب جاء في حرمة الصلاة، ح رقم (٢٦١٦). قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . (سبق تخريجه)، غاية الإحكام: 55/١-56.

(46) سورة الأنبياء: 15

(47) نص الحديث: " قَالَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ فَقُلْنَا لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ فَوَفَّقَ اللَّهُ لَنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ دَاخِلًا فِي الْمَسْجِدِ فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَفَقَّرُونَ الْعِلْمَ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ وَالْأَمْرَ أُنُفٌ، فَقَالَ إِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ وَهُمْ بُرَآءُ مِنِّي، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، ثُمَّ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا نَعْرِفُهُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ: صَدَقْتَ قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِحْسَانِ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَةِ قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ. قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: يَا عُمَرُ هَلْ تَدْرِي مَنْ السَّائِلُ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ. حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ وَحُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَا: لَقِينَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ فَذَكَرْنَا لَهُ الْقَدَرَ وَمَا يَقُولُونَ فِيهِ فَذَكَرَ نَحْوَهُ زَادَ قَالَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ مُزَيْنَةَ أَوْ جُهَيْنَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيمَا نَعْمَلُ أَفِي شَيْءٍ قَدْ خَلَا أَوْ مَضَى أَوْ فِي شَيْءٍ يُسْتَأْنَفُ الْآنَ؟ قَالَ فِي شَيْءٍ قَدْ خَلَا وَمَضَى، فَقَالَ الرَّجُلُ أَوْ بَعْضُ الْقَوْمِ: فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ قَالَ: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ يُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ. حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ عَنْ سُفْيَانَ قَالَ حَدَّثَنَا عَلْقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ ابْنِ يَعْمَرَ بِهَذَا الْحَدِيثِ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ قَالَ: فَمَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ إِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَحَجُّ الْبَيْتِ وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ وَالِاغْتِسَالُ مِنْ الْجَنَابَةِ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ عَلْقَمَةُ مُرْجِئ". أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام، ح رقم (8)، وأبو داود في كتاب السنة، باب القدر، ح رقم(4695). وانظر أيضًا: غاية الإحكام: 1 /13

(48) المرجع السابق

(49) غاية الإحكام: 1 /13

(50) نص الحديث: " عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري قال: قالَ لي عبدُ اللَّهِ بنُ عُمَرَ: هلْ تَدْرِي ما قالَ أبِي لأبِيكَ؟ قالَ: قُلتُ: لا، قالَ: فإنَّ أبِي قالَ لأبِيكَ: يا أبا مُوسَى، هلْ يَسُرُّكَ إسْلامُنا مع رَسولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وهِجْرَتُنا معهُ، وجِهادُنا معهُ، وعَمَلُنا كُلُّهُ معهُ، بَرَدَ لَنا، وأنَّ كُلَّ عَمَلٍ عَمِلْناهُ بَعْدَهُ نَجَوْنا منه، كَفافًا رَأْسًا برَأْسٍ؟ فقالَ أبِي: لا واللَّهِ، قدْ جاهَدْنا بَعْدَ رَسولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وصَلَّيْنا، وصُمْنا، وعَمِلْنا خَيْرًا كَثِيرًا، وأَسْلَمَ علَى أيْدِينا بَشَرٌ كَثِيرٌ، وإنَّا لَنَرْجُو ذلكَ، فقالَ أبِي: لَكِنِّي أنا -والذي نَفْسُ عُمَرَ بيَدِهِ- لَوَدِدْتُ أنَّ ذلكَ بَرَدَ لَنا، وأنَّ كُلَّ شَيءٍ عَمِلْناهُ بَعْدُ، نَجَوْنا منه كَفافًا رَأْسًا برَأْسٍ. فَقُلتُ: إنَّ أباكَ -واللَّهِ- خَيْرٌ مِن أبِي. " أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي علم وأصحابه إلى المدينة، ح رقم (3915)، وانظر أيضًا: غاية الإحكام: 72/1.

(51) نص الحديث: "الإيمانُ بضْعٌ وسَبْعُونَ، أوْ بضْعٌ وسِتُّونَ، شُعْبَةً، فأفْضَلُها قَوْلُ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وأدْناها إماطَةُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ، والحَياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمانِ. " متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، ح رقم (9)، ومسلم، في كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، ح رقم (35) واللفظ له.

(52) غاية الإحكام: 49/١.

(53) المرجع السابق.

(54) المرجع نفسه .

(55) غاية الإحكام: 49/١-50.

(56) غاية الإحكام : 50/١.

(57) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب، ح رقم (3884) ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في الغرغرة ونسخ جواز الاستغفار للمشركين، ح رقم (24) وانظر أيضًا: غاية الإحكام: 42/1-44.

(58) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب، ح رقم (3883) بنحوه ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه، ح رقم(209).

(59) نص الحديث: " عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: عَمَّارٌ مُلِئَ إِيمَانًا إِلَى مُشَاشِهِ ". أخرجه "النسائي في كتاب الإيمان وشرائعه، باب تفاضل أهل الإيمان فيه، ح رقم (5007). وهو عند ابن ماجة (147) في المقدمة. وهو ضعيف من أجل هانئ بن هانئ. انظر: تهذيب التهذيب(262 /4) .

(60) غاية الإحكام: 53/1.

(61) المرجع السابق: 53/1-54.

(62) غاية الإحكام: 53/١-54.

(63) نص الحديث: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيُكْتَبُ عَمَلُهُ، وَأَجَلُهُ، وَرِزْقُهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الجَنَّةَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ». أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب خلق آدم عليه والسلام وذريته، ح رقم (3154)، ومسلم في كتاب القدر، باب خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، ح رقم (2643). وانظر غاية الإحكام: 22/١.

(64) غاية الإحكام : 1 /53.

(65) نص الحديث: " كُنَّا مع النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو آخِذٌ بيَدِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، فَقالَ له عُمَرُ: يا رَسولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أحَبُّ إلَيَّ مِن كُلِّ شَيْءٍ إلَّا مِن نَفْسِي، فَقالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: لَا، والَّذي نَفْسِي بيَدِهِ، حتَّى أكُونَ أحَبَّ إلَيْكَ مِن نَفْسِكَ، فَقالَ له

عُمَرُ: فإنَّه الآنَ، واللَّهِ، لَأَنْتَ أحَبُّ إلَيَّ مِن نَفْسِي، فَقالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: الآنَ يا عُمَرُ. " أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ح رقم(6632)، وانظر: غاية الإحكام: 47/1.

(66) غاية الإحكام: 48/1.

(67) المرجع السابق.

(68) نص الحديث: " كنتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على حمارٍ، فقال لي: يا مُعاذُ، أتدري ما حَقُّ اللهِ على العِبادِ، وما حَقُّ العِبادِ على اللهِ؟ قُلتُ: اللهُ ورَسولُه أعلَمُ، قال: حَقُّ اللهِ على العِبادِ أن يَعبُدوه ولا يُشرِكوا به شَيئًا، وحَقُّ العِبادِ على اللهِ ألَّا يُعَذِّبَ مَن لا يُشرِكُ به شيئًا" متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، ح رقم (2856)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا، ح رقم(30) باختلاف يسير، وانظر أيضًا: غاية الإحكام: 58/1.

(69) سورة آل عمران: 54.

(70) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام، ح رقم (8)، وأبو داود في كتاب السنة، باب القدر، ح رقم(4695). وانظر أيضًا: غاية الإحكام: ١/13.

(71) غاية الإحكام: 13/1.

(72) غاية الإحكام: 40/1.

(73) سورة البقرة: 7.

(74) غاية الإحكام: ١/40.

(75) نقل الحديث عن الواحدي في تفسير قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: 29]، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ح رقم (7522)، وهو من أفراد البخاري عن مسلم ونصه: " كيفَ تَسْأَلُونَ أهْلَ الكِتَابِ عن كُتُبِهِمْ، وعِنْدَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ، أقْرَبُ الكُتُبِ عَهْدًا باللَّهِ، تَقْرَؤُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبْ. " وجاء في رواية برقم(2685)"يَا مَعْشَرَ المسْلِمِينَ، كيفَ تَسْأَلُونَ أهْلَ الكِتَابِ وكِتَابُكُمُ الذي أُنْزِلَ علَى نَبِيِّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أحْدَثُ الأخْبَارِ باللَّهِ، تَقْرَؤُونَهُ لَمْ يُشَبْ، وقدْ حَدَّثَكُمُ اللَّهُ أنَّ أهْلَ الكِتَابِ بَدَّلُوا ما كَتَبَ اللَّهُ وغَيَّرُوا بأَيْدِيهِمُ الكِتَابَ، فَقالوا: هو مِن عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا به ثَمَنًا قَلِيلًا؟! أفلا يَنْهَاكُمْ ما جَاءَكُمْ مِنَ العِلْمِ عن مُسَاءَلَتِهِمْ؟! ولَا واللَّهِ ما رَأَيْنَا منهمْ رَجُلًا قَطُّ يَسْأَلُكُمْ عَنِ الذي أُنْزِلَ علَيْكُم".

(76) غاية الإحكام: ١/39.

(77) سورة القمر: 49.

(78) منها: قوله تعالى:﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [سورة إبراهيم: الآية 27]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾، [سورة البقرة: الآية 253]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾، [سورة الحجّ: الآية 18]، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾، [سورة الأنعام: الآية 125].

(79) غاية الإحكام: ١/39.

(80) المرجع السابق.

(81) المرجع نفسه.

(82) غاية الإحكام: ١/14